(١٦ : ٩٢ ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة — الى قوله — ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها) الآية. الايمان بالفتح العهود والمواثيق والدخل بالتحريك ما داخل الشيء من أسباب الفساد كالخديعة والحيلة والعبارات التي يراد تأويلها وتحريفها عن ظواهرها في العهود وسنبين ذلك بالتفصيل ان شاء الله تعالى

المسألة السورية والاحزاب

بينما كان العرب في سورية والعراق يمنون أنفسهم بالنجاة من طغيان العثمانيين وما سامهم جلادهم جمال باشا وغيره من سوء العذاب الى نعيم الاستقلال الصحيح والحرية التامة ويتلذذون بما يقرأون في المنشورات والجرائد التي تنقلها اليهم العيون أو تنثرها عليهم الطيارات (كالقبلة والمقطم والكوكب) كان السر مارك سايكس والموسيو بيقو «صديق العرب» يضعان أصول الاتفاق بين دولتيهما على اقتسام هذه البلاد بينهما وبضمان لها خارته[1] تحدد منطقة كل قسم منها كما فعل غيرهما من من رجال دول الاحلاف في بلاد الترك أيضا. وقد كان أول من كشف النقاب عن أسرار هذه المعاهدات السرية أحرار الروس لما أسقطوا حكومتهم القيصرية، ونشروا أسرارها المطوية؛

وقد اشتهر أمر معاهدة تقسيم ولايات سورية والعراق بين فرنسة وانكلترة وكثر كلام الجرائد الاوربية والعربية فيه ولما ظهرت شروط الرئيس ولسن واتفقت الدول المتحاربة على جعلها أساسا للصلح باعتبار ما فسرها من خطبه التي نشرنا أهمها من قبل كان يظن أنها تنسخ هذه المعاهدة ونظائرها من المعاهدات السرية التي وضعت لاستيلاء الاقوياء على بلاد الضعفاء نسخا تاما، ولكننا وجدنا ان عهد عصبة

(١) الخارته في الاصل اسم فاعل من خرت الارض يخرتها (من باب نصر) اذا عرف طرقها ومضايقها ومنه الدليل الخريت وهو العارف بذلك. وفي اللسان عن الكسائي: خرتنا الارض اذا عرفناها ولم تخف علينا طرقها اه فاذا أطلق لفظ الخارته على الصحيفة التي يرسم فيها وجه الارض وما فيها من جبال وبحار وغير ذلك كان هذا الاطلاق صحيحا باعتبار ان الصحيفة المشتملة على ذلك كالمارفه به فهو وصف مجازي يكثر مثله في اللغة

الامم الذي يحسب الرئيس ولسن أنه غير به نظام الدول والامم ونقل البشر من طور سافل الى طور عال من الحرية والسلام قد أجاز تقسيم بلاد الشعوب الضعيفة بين الاقوياء بشرط ان يسمى تصرف كل دولة فيما تأخذه منها وصاية وتوكيلا لا حماية ولا امتلاكا ولا استعمارا ، وزاد على ذلك أن الشعوب الراقية من أولئك الضعفاء التي يعترف باستقلالها موقتا بشرط قبول هذه الوصاية (أي بشرط أن لا تكون مستقلة) يسمح لها بأن يكون لها صوت في اختيار الدولة الموكلة بها ليكون ذلك حجة عليها . واذا احتج الضعيف على هذا بأنه مناقض لما قاله ولسن وأمثاله من كبار رجال دول الحلفاء من أن أحد أغراضهم الرئيسية من الحرب تحرير الشعوب المطلوبة واستقلالها اذ هو عبارة عن وضع اسم جديد للاستعمار والاستعباد يخدع الجاهلين ويصرفهم عن المقاومة — قال له من هذا يتعطف بالجواب: ليس المراد من تحرير الشعوب غير الاوربية جعلها حرة كالاوربيين كما يفهم البلداء الذين يفسرون الالفاظ بما يرون في معاجم اللغة المخالفة لمعاجم السياسة وانما المراد منه انقاذها من حكامها الظالمين وجعلها تحت سيادتنا العادلة التي هي أفضل للشعب الضعيف من الحرية المطلقة التي لا يقدر على القيام باعبائها وشؤونها ، واذا كان ما قارب الشيء يعطى حكمه فما القول في ما هو أفضل منه ؟

فاذا قيل ان صحت هذه النظرية فاسترقاق الراقين في الحضارة من الافراد لمن دونهم خير لهم من الحرية فلماذا تحرمون استرقاقهم ؟ ثم لماذا تبيحون حرية الفسق والفجور للشعوب الجاهلة وأنتم ترون ما يجني عليها فشو الزنا والسكر من الامراض والفقر وفساد البيوت (العائلات) والامة ؟ ان قيل هذا سكت لسان المقال ، وصاح لسان الحال :

قتل امرئ في غابة جريمة لا تغتفر
وقتل شعب آمن مسألة فيها نظر

كان أولوا الالمام بالسياسة من السوريين يعتقدون منذ آذن دول الحلفاء الدولة العثمانية بالحرب ان انتصارهم يفضي الى تقسيم بلادها بينهم على قاعدة مطامعهم القديمة فيها بأن تكون الاستانة لروسية وسورية لفرنسة والعراق لانكلترة ، ولم تكن أقوال رجال السياسة منهم أنهم يعقلون تحرير الامم والشعوب مضعفة لاعتقادهم هذا ولكن منهم من حسن الظن بالرئيس ولسن اذ نادى بهذه الحرية ووجوب تعميمها وتعميم

العدل وعدم التفرقة بين من يجب ان يعدل فيهم اذ حسبوا ذلك ناسخا لما جبرت عليه أوربة من وجوب حصر حرية الشعوب في أقوامها دون الشعوب الاسيوية والافريقية، ومنهم من لم يحسن الظن به ولم يفضله على سائمة أوربة في شيء، وربما كان هؤلاء السيئو الظن هم الاقلين من أهل الالمام بالسياسة وكان سائرهم على رأي عامة شعبهم وعامة سائر الشعوب من حسن الظن والرجاء الى ان ظهر عهد عصبة الامم فقال المتمرسون بالسياسة ان قواعد واسس وخطبه لم تأت بشيء جديد الا زيادة كلمات في معجم السياسة الخادع، وظل أكثر العامة يفهمون ان المراد من مساعدة الدول الموكلة للشعوب ليس الا عبارة عن امدادها بما يعوزها من المال والسلاح وغيره كما يرون من مساعدة انكلترة لحكومة الحجاز الموالية لها

هذا وان من المعلوم المشهور أن لكل من الفرنسيس والانكليز صنائع وأولياء من السوريين يلقون اليهم بالمودة، فطائفة الموارنة من صنائع فرنسة وأولياؤها وهما أفراد من الطوائف أخرى قد اجتهد رجالها في تكثير عددهم بعد احتلال سورية، وطائفة الدروز من صنائع انكلترة وأولياؤها وكذلك اليهود صاروا من أولياؤها بوعدها اياهم بجعل بيت المقدس وما حوله من سورية الجنوبية وطنا قوميا لهم يرجون أن يستعيدوا فيه ما فقدوا من الملك، وقد استمال رجالها بعد احتلال هذه البلاد كثيرا من أفراد الطوائف الاخرى واستمال اليهما الامير فيصل كثيراً من المسلمين. زد على ذلك ان جمهور المتعلمين بالمدارس الفرنسية يفضلون فرنسة على انكلترة والمتعلمين بالمدارس الانكليزية والامريكانية يفضلون امريكة وانكلترة على فرنسة، ولهذين والمذاهب تأثير عظيم في تفضيل دولة على دولة وأمة على أمة، ودعاة الدين والمذاهب ما زالوا يتبارون في جذب قلوب من يربونهم ويعلمونهم في مدارسهم الى أنفسهم وينفرونها من المخالفين لهم

لم يكن للدولة التركية أدنى عناية بمقاومة دعاة النفوذ الاجنبي في بلادها ولا اهتمام بمعارضته بمثله فيها، ولا في بلاد أولئك الاجانب أو مستعمراتهم بالاولى، وليس لغيرها من أمم المشرق الاسلامية ولا لغيرها دولة ولا امارة لها دعاة يستميلون الناس باسم الدين ولا باسم المضارة ولا المصالح، لهذا كان الذين ينفرون من

الترك بالتأثير الاجنبي أو بسبب الظلم وسوء الادارة — والذين يتوقعون انقضاء ما عليه الترك من سوء الادارة الى سقوط دولتهم واقتسام الدول الكبرى لها — لم يكن أحد من هؤلاء ولا أولئك يفكر في مستقبل بلاده لا وتمثل له احدى الدول الاوربية الطامعة مسيطرة عليها متمتعة بخيراتها مستخرجة لكنوزها

كان الامر كذلك الى أن قام الاتحاديون الطورانيون من الترك ببث دعوة الجنسية التركية ومحاولة تحريك جميع الخاضعين لحكمهم من الاجناس الاخرى بالقوة القاهرة حتى دعوا هؤلاء الاجناس دعاً الى المحافظة على جنسياتها واحياء ما أماته الجهل والاهمال من لغاتها ، ثم الى التفكر في حريتها واستقلالها ، فلما اتخذ الاتحاديون الحرب ذريعة الى تنفيذ خطتهم في القضاء على العرب في سورية والعراق بالقوة القاهرة وشرعوا يذكلون بهم تنكيلا وتعذيبا وتغريبا ومصادرة وتخريبا — كما فعلوا بالارمن والروم — واشتعلت نار الثورة العربية في الحجاز وانضوى أميره الى دول الائتلاف المحاربة للترك والجرمان تحققت آمال السوريين الذين يعلمون سوء العذاب في سورية وغيرهم من العراقيين بأن تكون لهم دولة عربية يكون المؤسس لها ملك الحجاز ، وكان النصارى كالمسلمين في تمني ذلك لان الشدائد التي ذاقوها بأنهم عرب ، قد أزالت كل خلاف وشقاق كان بينهم

ولما احتل الحلفاء سورية بعد جلاء الترك عنها وأخذ جزء من جنوبيها عنوة أقاموا فيها ثلاث حكومات عسكرية على قاعدة معاهدة سنة ١٩١٦ : حكومة انكليزية في سورية الجنوبية (فلسطين) لانها منطقة انكاترة ، وحكومة فرنسية في سواحل سورية الشمالية لانها منطقة فرنسة ، وحكومة عربية في الداخلية لانها منطقة العرب ، وكانت كل حكومة تبث نفوذها في منطقتها حتى اعتقد المتمرسون بالسياسة من أهل البلاد في كل منطقة أنها صارت ملكا خالصا لمحتلها مهما يكن الاسم الذي يسمى به هذا الملك . وكانت كل حكومة تشدد في منع الاتصال بين كل قسم من سورية وبين مصر بشدة المراقبة على البريد وشدة التدقيق في منع السفر من أحد القطرين الى الآخر الا لمن يوثق بمشايعته للحلفاء في سياستهم ثم لمن يوثق بأنه لا يخالفهم ولا يشتغل بسياسة غير سياستهم ، ذلك بأن من في مصر أجدر بمعرفة حقائق

السياسة وخفاياها من أهل سورية وسائر أقطار الشرق الادنى ، ولكن الاخبار والافكار كانت تنقل بالتدريج بتلقين بعض ضباط الجيش المصري وغيرهم من خدمة الحكومة العربية الذين كانوا يترددون بين مصر والحجاز وسورية ثم بتلقين غيرهم وبما كان يحمل كل من الرسائل ، فعرف بذلك الكثيرون من أهل سورية حقائق المسائل ، وكان مما ترتب عليه قوة رجائهم بما يجبون من الاستقلال التام ، وضعف آمالهم وتصويرها في ارتباط سورية بحكومة الحجاز ، فلم يعد يرغب في هذا أحد يعتد به من الذين عرفوا حقيقة الحال ، ولكن الامير فيصلا نجح بلطفه وسخائه وبمظاهرة الانكليز له في تأليف حزب كبير يرغب في جعله ملكا لسورية مستقلة

الأحزاب السورية

من فقه ماتقدم لم يعجب مما يراه من كثرة اختلاف السوريين في أمر بلادهم كما يعجب من لا يعرف من شؤونهم سوى الظواهر التي تتجلى له في جرائدهم وجلاتهم ويراستهم في التجارة بمصر وأوربة والممالك الامريكية ، وادارتهم لبعض أعمال الحكومة المصرية والسودانية .

قال عالم أوربي لشاب سوري من تلاميذه انني وقفت على كثير من شؤون السوريين الاجتماعية وغيرها وحضرت بعض أنديتهم ومحافلهم فلم أر بيننا وبينهم فرقا يذكر لهذا أخذ في التعجب مما أخذه لما علمت ان كثيرا منهم يطلبون ان يكون وطنهم تحت حماية أو وصاية أجنبية ، هذه خطة خسف وضعة لا يرضى لنفسه بمثلها من علم انهم أدنى من السوريين في كل علم وعمل ، وأقل شعوراً بمعنى الحرية والشرف... ولو علم هذا العالم ان مصدر هذا الخسف والضعة بعض أولئك الذين اذا رآهم تعجبه أجسامهم وان يقولوا يسمع لقولهم دون الجمهور السوري الاعظم الذي لم يسلبه التفرنج ولا التعصب الديني ماعرف به السوريون وسائر العرب من الشمم والاباء ثم علم سائر ما أشرنا اليه من أسباب الخلاف لما احتقر السوريين كافة بما صدر عن الاقلين منهم بعذر من الاعذار التي أشرنا اليها في هذا المقال أو غير عذر

من جراء ذلك ألف السوريون في البلاد وفي الممالك الامريكية ومصر عدة

أحزاب وجمعيات كلها تطالب الاستقلال لسورية برمتها متحدة غير متجزئة ومنها فلسطين ولبنان إما وحدها وإما متحدة مع العراق وجزيرة العرب ، وبعض اللبنانيين منهم يطلب ان يكون لبنان مملكة مستقلة ويضم اليه معظم ولاية بيروت وجزء من ولاية الشام مما يكثر فيه النصارى بحيث يكون أكثر الاهالي منهم فتكون البلاد السورية مملكتين الساحلية منهما مسيحية والداخلية اسلامية . بهذا صرح لي بعض كبرائهم وأدبائهم فما الظن بما يصرح به بعضهم لبعض ؟ ثم ان طلاب الاستقلال لسورية من هؤلاء السوريين المهاجرين منهم من يطلبه تاما مطلقا ناجزا كحزب الاتحاد السوري بمصر وبعض الاحزاب والجمعيات في الممالك الامريكية الموافقة لهذا الحزب ، ومنهم من يطلب استقلالا اداريا تحت وصاية إحدى الدول الاوربية الكبرى أو الولايات المتحدة

وأما السوريون الذين في البلاد فالسواد الاعظم منهم كانوا يطلبون الاستقلال المطلق الناجز مع الارتباط بالوحدة العربية التي يرغبون ان تتألف من جميع الولايات العربية العثمانية على قاعدة اللامركزية ، وقد بثت فيهم دعوة طلب الوصاية الاجنبية باسم المساعدة فراجت بين الكثيرين لاعتقادهم أنها عبارة عن مساعدة بالمال لاتنافي الاستقلال لابتشريع ولا بتنفيذ فلما فهموا المراد منها نبذها الاكثرون .

أول حزب ألف بمصر (حزب الاتحاد السوري) وكان أعضاؤه المؤسسون من المسلمين والنصارى والدروز وأساس برنامجه الاستقلال التام الناجز ، والمراد بالناجز الحالي ، ويقابله الاستقلال المستقبل الذي يتوقف على مساعدة أجنبية ترشح الشعب له وتقوده اليه ان كانت تريد ذلك ، وانما فسرناه لان بعض الذين لم يفهم المراد منه حتى قالت احدى الجرائد السورية ان المراد بالناجز التام ، فجاءه تأكيداً للتام ، والمراد بالتام مايشمل السياسي والاقتصادي والقضائي وان كان مؤجلا

ألف الحزب أولا من فريقي الاستقلاليين والاحتلاليين وكانت المواد الاولى التي وضعت له مشتملة على الجمع بين النقيضين — الاستقلال والاحتلال — فكان كل فريق يقرأ المادة الموافقة لمشربه ويدعي الاحتلالي انه استقلالي وأنه انما طلب مساعدة مؤقتة للضرورة

وكل يدعي وصلا بليلى وليلى لا تقر لهم بذاكا

فاشتغلا بالجدال والنضال عدة أشهر كان الفلج فيها للاستقلاليين ، وكان الاحتلاليون يتسللون منه لواذا ، وينفضون مثنى وأفذاذا ، وتقرر البرنامج المؤلف من أربع عشرة مادة بالاجماع في بعضها وأكثر الآراء في بعض . ورضي كاتب هذه السطور بأن يكون من مؤسسي هذا الحزب المخالف لمذهبه السياسي في الجامعة العربية من وجوب اتحاد جزيرة العرب بالولايات العربية العثمانية للعرض على تعاون المسلمين مع النصارى على طلب الاستقلال التام الناجز لسورية بعد أن أطال الدعوة الى مذهبه فلم يستجب له من فضلاء النصارى بمصر الا أفراد قليلون ، ولان التعاون على استقلال بعض الاقطار العربية لا ينافي السعي لاستقلال سائرها من طريق آخر كما صرح به في بعض أيمان الجامعة العربية . وأنا أصرح هنا بأنني لم أكن موافقا على كل مواد البرنامج بل منها ما أسفر النضال فيه بيني وبين بعض الاعضاء عن فوزي بموافقة الاكثرين من الاعضاء لي ثم برجوع بعضهم الى رأي المخالفين لي ارضاء لهم لئلا يخرجوا من الحزب ، ولكنهم خرجوا بعد ذلك . على ان كل قانون وكل نظام يشترك في وضعه كثيرون يتقرر بعض مواده بالاتفاق وبعضها برأي الاكثرين

وتلا حزب الاتحاد السوري الحزب الفرنسي الذي يطلب جعل سورية برمتها (ومنها فلسطين ولبنان) مملكة واحدة مستقلة في ادارتها تحت حماية فرنسة أو وصايتها ، ولم يوجد في مؤسسي هذا الحزب أحد من الطوائف الاسلامية الا حقي بك العظم ومختار بك الجزائري . وتلاه الحزب الحر المعتدل الذي يتفق مع الحزبين السابقين في طلب وحدة سورية وحدودها ويخالفهما في طلب جعل حكومة الولايات المتحدة وصية على سورية ومساعدة لها على الاستعداد للاستقلال التام المطلوب . وليس في مؤسسي هذا الحزب أحد من الطوائف الاسلامية التي تبلغ أربعة أخماس أهل سورية

وكان في مصر قبل هذه الاحزاب بل قبل الحرب أيضا جمعية تعرف بجمعية الاتحاد اللبناني تطالب الدولة العثمانية بحقوق للبنان المعروف أو الصغير فتحولت بعد الحرب الى مطالبة الحلفاء باستقلال لبنان وتوسيع حدوده وجعله تحت حماية جميع الدول

الكبرى . وكان لمهاجري لبنان في البلاد الامريكية جمعية أخرى تعرف بجمعية النهضة اللبنانية تطالب بتوسيع حدود لبنان وتقوية استقلاله وجعله امارة ذات علم خاص وجعل أميره أوروبيا يطلب اختياره من الدول الست الضامنة لاستقلال الجبل وعلم مطالب أخرى متعارضة نشرتها في المجلد السابع عشر ثم كانت هذه الجمعية من طلاب الحماية الفرنسية وبعد انكشاف الحقائق تغير رأي مؤسسيها في ذلك وأشيع ان رئيسها المندوب عنها في باريس طلب الاستقلال التام وانضم الى جماعة الامير فيصل . ولجمعية الاتحاد اللبناني فروع في البلاد الامريكية وفي لبنان نفسه . وكان أكثر طائفتي الموارنة والروم الكاثوليك من غير أعضاء هذه الجمعية يودون أن يكون لبنان وكذا سائر سورية تحت حماية فرنسة كجمعية النهضة اللبنانية ولما انتهت الحرب بظفر الحلفاء وأعلنوا ان الولايات العربية لن تعود الى الحكومة التركية وتألفت الاحزاب السورية للمطالبة باستقلال سورية على ماتقدم بيانه انضم الى كل من حزبي الاتحاد السوري والحر المعتدل كثير من أعضاء الجمعيتين ودخل أناس منهم في أحزاب أخرى استقلالية واستقلالية من طلاب وصاية الولايات المتحدة أو وصاية دولة غير معينة وبقي بعضهم ثابتاً على المطالبة بفصل لبنان من جسم سورية

٢ الذي نعلمه أن حزب الاتحاد السوري فاق غيره في بث دعوته في سورية والمهاجر السورية لانه هو تبرع جميع أعضائه بالعمل وظف له عمال للادارة والترجمة والنسخ واستعان على عمله بسخاء رئيسه ميشيل بك لطف الله وشقيقه جورج بك الذي تبرع له في أول تأسيسه بألفي جنيه مصري حتى كان ينفق في بعض الايام بضع مئين من الجنيهات أجور برقيات الى أوربة وأمريكة حيث أجاب دعوته خلق كثير وبث دعوته في جميع البلاد السورية ولم يستطع ذلك غيره . وأما الحزب الحر المعتدل أو الامريكاني رجع اليه كثير من الاستقلاليين الذين كانوا راضين بوصاية فرنسة من مهاجري السوريين في مصر وأمريكة وقليل من الاستقلاليين فطالوا هم السواد الاعظم ولاسيما في البلاد نفسها ولم يكن له فروع ولا دعاة فيها، على أن الدعوة الى طلب مساعدة الولايات المتحدة قد ظهرت قبل تأسيس هذا الحزب في كل مكان ونسبتها الجرائد الانكليزية الى الامير فيصل منذ كان في أوربة ثم اشتهر انه بث هذه الفكرة في سورية بعد

هو ذه الى ثم فكرة الدعوة الى مساعدة انكلترة اذا لم تقبل حكومة الولايات المتحدة ، وهذا هو الذي وقع كما سنبينه بعد . ومن البديهي أن السوريين الذين في الولايات المتحدة وفي غيرها من الدنيا الجديدة كان كثير منهم قبل ذلك يفضل مساعدة الولايات المتحدة على مساعدة كل دولة أوربية، بل قلما يفضل دولة أوربية على الولايات المتحدة في هذا الامر أو ما يشابهه من كل ما يطلب للخير والانسانية الا جاهل غبي، أو متعصب غوي ، أو مستأجر دني، وما كل من طلب مساعدة دولة اخرى ابتداء يفضلها على حكومة الولايات المتحدة في ذلك بل منهم من طلب غيرها فيأس منها، ومنهم من نفرمنها باقناعه بأنها ميالة إلى مساعدة اليهود على امتلاك الارض المقدسة وجعلها وطنا قوميا لهم . والاستقلاليون يفضلونها على غيرها أيضا ولكنهم لا يرضون ان يكون لها أدنى سيادة أو سلطان في بلادهم بأي اسم من الاسماء

وجملة الاقوال في الجمعيات والاحزاب انها على كثرتها ترجع الى هذه الثلاثة الانواع وان تأليفها كان خسارا على فوز فرنسة فقد كان أكثر طوائف النصارى معها فصار أكثرهم عليها فما اقول في المسلمين وكلهم استقلاليون الا الشاذ النادر الذي لا حكم له ؟

لجنة الاستفتاء الدولية

كان مؤتمر الحلفاء عزم على ارسال لجنة دولية الى سورية وغيرها من بلاد الدولة العثمانية لتقف على رأي أهل البلاد في أمر مستقبلها وشكل حكومتها والدولة التي تفضل ان تندب لمساعدتها على الاستعداد للاستقلال المعترف لها به موقتا الى أن تصير قادرة على النهوض به وحدها، ثم كتفى بجعل اللجنة من فضلاء الامريكيين فأحسن صنعا لان هؤلاء أبعد من الاوربيين عن الهوى في هذه المسألة

طافت هذه اللجنة أمهات البلاد في الولايات والمتصرفيات الممتازة والتابعة للولايات وقابلت في كل منها رجال الاديان والاحزاب والجماعات المنتخبة ومثلي الاندية العلمية والادبية والجمعيات — فظهر لها أن السواد الاعظم من الاهالي يطلب الاستقلال التام الناجز ولا يرضى أن يكون لدولة أجنبية حماية على بلاده ولا وصاية ولا مساعدة تمس الاستقلال ، ويريد أهل سورية الجنوبية (فلسطين) التصريح

بمنع مهاجرة اليهود الصهيونيين الى بلادهم ، وأهل سورية الشمالية يوافقونهم على ذلك كما صرح به الوفد السوري الآتي ذكره وغيره وأنه اذا أصر مؤتمر الصلح على ندب دولة من الدول العظمى لمساعدة الاهالي على النهوض بأمر الاستقلال فيشترطون أن تكون هذه الدولة هي الولايات المتحدة الامريكية لانها غير استعمارية ولا طامعة في البلاد وأن تكون مساعدتها موقتة لا تزيد على ١٥ سنة أو ٢٠ وأن تكون في الامور الفنية والاقتصادية التي لا تمس الاستقلال، وصرح بعضهم بعدم قبول المساعدة البتة و بعضهم بطلبها من الولايات المتحدة دون سواها وبعضهم من انكلترة وأكثر هذا الفريق من الدروز، و بعضهم من فرنسة وأكثر هؤلاء من موارنة لبنان و بيروت ، وما كل الموارنة يرضى بوصاية فرنسة ومساعدتها . وأما المسلمون فقد صرحوا في كل بلد بعدم قبول مساعدتها بحال من الاحوال وما شذ الا أفراد لا يعتد بهم . ولاجل الفرار من مساعدتها أو وصايتها قال بعض المرجحين لمساعدة الولايات المتحدة انها اذا لم تقبل فانهم يرجحون انكلترة على غيرها بالشروط التي رجحوا بها الاولى اذا كان لا بد من هذه المساعدة التي احتجوا عليها وعلى المادة الثانية والعشرين من عهد عصبية الامم المتضمنة لها

ذلك بأنه قد ألف في سورية مؤتمر بأمر الامير فيصل لاجل مقابلة لجنة الاستفتاء واطلاعها على رأي أهل البلاد ووضع (مشروع) قانون أساسي لها انتخب أعضاؤه في أكثر البلاد من قبل المنتخبين الثانويين الذين انتخبوا نواب البلاد في مجلس المبعوثين العثماني الاخير ومنهم أعضاء من طوائف لبنان كلها لا ندري كيف انتخبوا . ولم يمكن اقناع هؤلاء ولا غيرهم بالرضاء بمساعدة الولايات المتحدة ثم انكلترة بالشروط التي أشرنا اليها الا بعد ان بثت الدعوة فيهم بهذه الصفة : ان انتداب دولة من الدول الكبرى لمساعدة البلاد على السير في سبيل الاستقلال أمر مقرر في المؤتمر لا مرد له ، وان فرنسة تمت الى المؤتمر وجميع الدول بدعاوى كثيرة ليندبها لذلك أهمها ان أهل البلاد يفضلونها ، وإن لها صنائع يصدقونها ويعترفون مساعدتها ، فاذا اقتصر الاكثرون على طلب الاستقلال بدون مساعدة ما يخشى ان ترجح فرنسة بحجة أن بعض الاهالي يطلبها والآخرون

لا يفرقون بينها وبين غيرها. بناء على هذا وعلى العلم بأن رئيس الحكومة البريطانية صرح بأن دولته لا تقبل الانتداب لمساعدة سورية — لان ما بينها وبين فرنسة من عهد وميثاق يحول دون ذلك وما هو بالذي يجعل قصاصة ورق — وضع المؤتمر القرار الذي قدمه الى لجنة الاستفتاء وسنذكره بنصه في مكان آخر من المنار

اذا لم يكن جميع أعضاء المؤتمر الذي قرر هذا منتخبين من الامة لينوبوا عنها فيه فقد جعلهم في معنى المنتخبين موافقة أكثر من استفتتهم اللجنة لهم كما شرحته الجرائد السورية في بيانها لاعمال اللجنة في البلاد المختلفة. فجاء ما تقدم كله مصداقا لما كنا قلناه مرارا لبعض الباحثين منا من الاجانب والوطنيين ، وهو ان السواد الاعظم في سورية يطالب الاستقلال التام المطلق — ولله الحمد من قبل ومن بعد

السيد الزهراوي

تتمة ترجمته بقلم صديقه الشيخ أحمد تيمان الحمصي

في أول سنة من مبعوثيته وقعت حادثة ٣١ مارت الشهيرة فحوصر المجلس من قبل العسكر بحجة الارتجاع عن الدستور وهددوا المبعوثين بالرصاص حتى انه قتل أحدهم محمد بك ارسلان مبعوث اللاذقية رميا بالرصاص في باب المجلس ومنهم من رمى نفسه من احدى النوافذ العالية حتى تحطم خوفا على نفسه من القتل وفر كثير من المبعوثين حفظا لحياتهم وبقي المترجم رحمه الله تعالى مع بضعة أشخاص ثابتي الجأش غير مبالين بتلك القوة الهائلة التي تهددهم وهم يخابرون المراكز بالتلفون ويذكرون الواقعة وما هم فيه حتى كادت تلك القوة ان تقضي على بقية المبعوثين ثم خرج المترجم يخترق صفوف العساكر بلا اكتراث حتى وصل الى منزله وانفض الجمع

هذا الثبات في مثل هذا الموقف الحرج مما يدل على شجاعته وقوة يقينه

على أثر هذه الحادثة التي شاع خبرها حتى بلغ الروملي مكبراً زحف محمود شوكت باشا بجيوشه ليضرب الآستانة لحماية الدستور وليكل بالارتجاعيين وينتقم ممن أثاروا هذه الفتنة فأرسلت الحكومة اذ ذاك هيئة مؤلفة من الاعيان والمبعوثين